الفصل الرابع

المعجـــــــــــــزة

المعجزة:أمر خارق للعادة ... يجريه الله تعالى على يد نبي تصديقاً له... ليست في آخر الزمان.

فالمستحيل نوعان ... مستحيل عقلاً، ومستحيل عادة.

فالمستحيل عقلاً كوجود جسم واحد في مكانين مختلفين.. و كاجتماع الضـدين؛ ككـون لون هذا الجسم أسوداً حالكاً وأبيضاً ناصعاً في نفس الوقت مـن كـل الوجـوه ... فهـذا مستحيل عقلاً، وككون الجزء أكبر من الكل ... كأن أخبرنا شخص أنه رأى حيواناً له يـد كبيرة جداً أكبر من الحيوان مع يده فهذا كذب بداهة ...([1])

وأما المستحيل عادة فهو جائز عقلاً... لكنه لا يحدث عادةً ، كأن يخبر أحد أنـه رفـع شاحنة بيده ... فهذا مستحيل عادة ولكنه غير مستحيل عقلاً... إذ لو قويت اليد أو خفـت الشاحنة لأمكن ذلك ... وهذا يحدث مثلاً عند انعدام الجاذبية، وفقـدان الـوزن ...و كمـا يحدث لرواد الفضاء في بعض الأماكن الخالية من الجاذبية.

فالمعجزة إذاً أمرٌ خارق للعادة ولكنه ليس مناقض للعقل... يجريه الله تعالى علـى يـد مدعي النبوة ... إذ أن جريان هذا الأمر الخارق للعادة يكون بحسب الشخص، فقد يكـون معجزةً وقد يكون كرامة وقد يكون معونة، وقد يكون والعياذ بالله استدراجاً.

فالمعجزة:اسم لما يجري على يد نبي وكأن الله تعالى يقول صدق عبدي فيما يبلغ عني.

أما الكرامة: فهي ما يجري على يد ظاهر الصلاح ... رغم أنه ليس نبياً، وذلك إظهارا من الله تعالى لمكانته بين الناس.

وأما المعونة: فهي ما يجري على يد رجل من عامة المسلمين مستور الحال–دينيا –.

وأما الاستدراج – والعياذ بالله تعالى– فهو ما يجري على يد عاص أو فـاجر أو كـافر لقوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (الأعراف:183)، وكقوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ۞ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ﴾ 56 المؤمنون، وكإمهال الله تعالى للطواغيت كفرعـون وقارون وهامان﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (الحج:44)

---

[1] راجع إن شئت كتابي خمس مقالات من الفكر والقلب/فصل واجب الوجود ﷻ

وكقول النبي (ﷺ)((أن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته))، وكما يحصل للأعور الدجال قبيل قيام الساعة من خوارق للعادات.

علاقة الخوارق بصدق الدعوى:

وحين يسألنا البعض لماذا سميتم الخارقة على يد النبي معجزة بينما سميتم الخارقة على يد الدجال استدراجاً؟ نقول: ليس كل خارقة تدل على صدق المدعي، فلو جاء أستاذ ليدلل على أن 1+1=2 ثم قال: وتدليلاً على صدقي فإني سأطير في الهواء... وبالفعل فقد ارتفع عن الأرض متراً كاملاً فتكون هذه الخارقة تصديقاً لما قال ...

أما لو جاء آخر وقال أن 1+1 =13 ثم صار يدلل على صدقه بأنه صار يطير في الهواء ويمشي على الماء فهذا لا يدل بحال على أن 1+1=13 بل يدل على أنها فتنة حصلت على يد هذا المدعي ...

ولذلك فإن الإمام الشافعي رحمه الله قال في شان الخوارق: إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تغتروا به، بل اعرضوا أعماله على كتاب الله وسنة نبيه؛ فإن وجدتموه صالحاً فهو ولي وإلا فإنما هو شيطان يحمله شيطان.

ومستند الإمام الشافعي في هذا قوله تعالى ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ يونس:62

فالإيمان + التقوى = ولاية، هكذا كما حدد القرآن الكريم. ولذلك فقد قال بعض العلماء أن هناك خوارق تسمى إهانة فقد روي أن مسيلمة الكذاب قد جاءوا له بأعور فقالوا أبصق بعين هذا الأعور لعله يبصر كما حصل مع محمد ﷺ حينما رد العين المقلوعة فصارت أجود من الأولى.. فقام الأحمق فبصق في عين الأعور فعميت الصحيحة فأصبح لا يبصر شيئاً، فهذه خارقة للعادة ولكن الله سبحانه أجراها على يده إهانة له، ولكي يعرف الناس دجله وكذبه، فيعودوا إلى الإسلام ...

وروى أنه جاء إلى بئر فيها ماء فقالوا أتفل فيها لعلها تفور كما حصل لمحمد (ﷺ) في غزوة الحديبية فتفل فيها فإذا بها تغور ولم يبق فيها شيء من الماء.

ونص العلماء في هذا التعريف على أن الخوارق لا تكون في آخر الزمان ذلك لأن الله تعالى أخبر نبيه (ﷺ) بأن آخر الزمان يحدث فيه أشياء لم تكن في الحسبان؛ فها هو الحديد يطير في الهواء بشكل طائرة، والبخار الناعم أصبح يسير القطارات الضخمة. عدا

عن وسائل الاتصالات و الإلكترونيات مصداق قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾ (يونس :24).

وقبل قيام الساعة بقليل يظهر الأعور الدجال ومعه خوارق عظيمة جدا يفتن بها معظم الناس ... لانطماس قلوبهم في الدنيا وشهواتها بحيث لا يفرقون بين المعجزة والاستدراج، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

و كل الضلالات التي يقوم بها الأعور الدجال في الحقيقة ما هي إلا معجزات للنبي محمد(ﷺ) ذلك لأنه أخبرنا بها فمثلا عندما اخبرنا (ﷺ) بأنه من علامات الساعة أنهم يشربون الخمر ويسمونها بغير اسمها، فشارب الخمر عاص كما هو معروف، وبنفس الوقت هو بحد ذاته معجزة للنبي (ﷺ)؛ لأنه أخبر عن ذلك بقوله (يشربون الخمر ويسمونها بغير اسمها).

والكاسيات العاريات أيضا عاصيات وبنفس الوقت هن دلالة على صدق هذا النبي الكريم الذي وصف المر بدقة، وهكذا كل علامة من علامات الساعة المائة تدلنا على أنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:4) والآن وبعد هذه المقدمة والتعريف لا بد لنا من الخوض في الأمثلة لكي يتضح الأمر أكثر فأكثر ...

وقبل ذلك لابد لنا من أن نعرف أن هذا العصر ليس هو عصر الضلال والكفر كما يدعون بل عصر الإيمان الكامل لو وجد رجالاً يوضحون للناس هذا الدين الكريم ويضحون من أجله.

فانظر إلى المضلات كيف تهبط من السماء... ومنها ما يكون هبوطاً حراً، فإذا كان الإنسان الضعيف مكَن من هذا ... أليس من الأجدر أن نفهم عظمة الله تعالى حينما اهبط آدم من السماء؟

وعندما نرى أن الشاه قد أنتجت بلا ذكر بما يسمى بالاستنساخ؟ أليس لنا أن نعرف أن الله قادر على أن يخلق عيسى بلا أب ولا أم ?!...

وحين نرى أن الكهرباء قد أنتجت الحرارة والبرودة من جهاز واحد هو الكندشن، أليس لنا أن ندرك عظمة القدير حينما جعل النارعلى إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً...؟! (راجع إن شئت كتابي خمس مقالات من الفكر والقلب)

وحين أصبح النحاس والحديد يخرج منه الماء في بيوتنا في الحنفيات؛ ألسنا نزداد إيمانا بأن الحجر على عهد موسى عليه السلام قد نبع منه الماء؟!

وحين تأتي الأعاصير فتجعل من الجسور الضخمة ركاماً وتأتي البراكين تذيب بها الحديد ... وتأتي الخسوفات فتجعل قرى بأكملها يباباً؛ فهذا يزيدنا يقيناً بقدرة المولى عز وجل... وصدق ما أخبرنا به القرآن الكريم عن تعذيب الله تعالى للأمم السابقة.

وحين تكلم الحديد في بيوتنا على شكل راديو وتلفون وتلفزيون ...أليس ذلك مقدمة ودليل على إنطاق الحجر والشجر في آخر الزمان ...؟ نعم أنها كانت خوارق وها هي اليوم بين أيدينا ملموسة موجودة ...

أمثلة توضيحية

أولاً: سيدنا موسى عليه السلام عندما بعث إلى قومه وإلى فرعون جادله أولاً بالحجج الواضحة بأن الله واحد وهو الذي خلق السماوات والأرض... وأن فرعون شأنه كشأن الفراعنة من قبله عبيد و يموتون... ولم يخلق أحد منهم في هذا الكون شيئاً حتى يدعى أنه إله أو شريك للإله ...

وعندما طلب فرعون معجزة من موسى فإن الله سبحانه قد زوده بمعجزة حقيقية بحيث تتحول العصا إلى حية حقيقية ...

أما هم فقد مهروا بالسحر الكاذب لا بالمعجزة الصادقة بحيث يوهمون على عيون الناس بينما العصا تبقى عصا ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾

ولشدة مهارتهم بهذا العمل الشيطاني فإن موسى قد أرهبه عليه السلام كثرة ما رأى((فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۞ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۞ والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾(67طه)

لا تخف يا موسى فإن ما جاءوا به هو السحر وأنت معك معجزة ... الحبال والعصي كثيرة قد عمل فيها السحر ولكن الغلبة للحق على قلته، و بما أن العصا قد تحولت حقيقة إلى حية، فإنها ستلتهم جميع الحبال التي تظهر بالسحر على أنها حيات ...

وهنا تشاور السحرة مع الساحر الأكبر- وكان أعمى- فقال لهم: أن عادت حية موسى إلى كونها عصا غليظة فاعلموا أنه ساحر وسحره أكبر من سحرنا... وإن عادت عصاه إلى وضعها الطبيعي فاعلموا أنه نبي من عند الله تعالى ... ذلك لأنها هضمت كل ما ألقي

فيها من طعام وهذه هي صفة الحية الطبيعية لا السحر... وهنا ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ۞قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ﴾ (120 الأعراف) فكانوا في أول النهار سحرة فصاروا في آخر النهار شهداء...

كانوا يحلفون بعزة فرعون الفانية ...فأصبحوا يحلفون بالله العلي الأعلى ... كانوا يطمعون بجائزة فرعون ...فأمسوا ينظرون إلى مقاعدهم في الجنة.

ملاحظة هامة: إنهم كانوا يكذبون على أنفسهم وعلى فرعون باعتباره أنه ظلم لأنفسهم وأنه شر لابد منه ... ولكن الآن أصبح كذبهم أو صدقهم يرتبط بمصير أمتهم فلم يستطيعوا أن يداهنوا أو يماروا ...

هذا ما يجب أن يُنتبه إليه في التفريق بين مصلحة الأمة وبين ظلم الإنسان لنفسه ...فحينما لا يستطيع المهتدون أن يأتوا بمعجزة، فلابد أن ينحازوا جانباً عن تأييد الكفر والظلم والطغيان...

ثانيا: كما أمر إبراهيم عليه السلام بالنداء لكل العالم بأن يأتوا إلى الكعبة فيحجوا وتعجب إبراهيم كيف يبلغ صوته كل هؤلاء الناس في شتى بقاع العالم ... ولكن الآذان كان من إبراهيم ...وعلى الله البلاغ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾27الحج.

ويتزايد الإعجاز يوماً بعد يوم فهاهم من أوروبا وأمريكا والصين يأتون ... تاركين ناطحات السحاب وراءهم ظهرياً.

أما الكرامات:

فكما ورد في قصة مريم: وكيف أطعمها الله تعالى ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً) مريم:25 ،ومعلوم أن جذع النخلة صلب غليظ قوي ... لكن الله تعالى قد تعبدنا بالأسباب ... كما أنطق الله تعالى لها عيسى عليه السلام وهو رضيع للدفاع عنها،عدا عن إكرامها في صغرها ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(آل عمران:37)

ومن الكرامات كرامة(آصف)صاحب سيدنا رسول الله سليمان عليه السلام والذي ذكر في مبحث الجن حين نقل عرش بلقيس.

وانظر إلى بداية سورة الكهف حينما طلب الملك الفاجر من الشباب الوزراء أن يسجدوا له على أساس أنه إله، ثم يأخذوا ما يشاءوا من أموال ويتمتعوا بعد ذلك بما شاءوا من شهوات ...

ولكنهم رغم شدة الشهوة فيهم كونهم شباب، ورغم حاجتهم: إلا أنهم رفضوا الوزارة وعاشوا كلهم في مغاره... لأن المقصود هو الطهارة ... وتركوا الملك الكافر... ليعيشوا مع كلب...

ورغم أن الكلب نجس العين لكن ذلك الكافر كان نجس اليقين ... فكان الكلب أقرب للطهارة ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً۞ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطا ﴾إلى قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعا ﴾([2])الكهف:25 وفي كل هذه المدة لم يأكلوا ولم يشربوا.

ولذلك فإن من قرأ أوائل سورة الكهف (قراءة تدبر وفهم) عصم من الدجال-بإذن الله تبارك وتعالى- كما أخبر الرسول (ﷺ)... ذلك أن أعور الدجال يبذل الطعام والشراب في زمن لا يوجد فيه طعام ولا شراب مقابل العقيدة ... وهنا تكون قصة أصحاب الكهف نبراساً يقتدي به المؤمنون بحيث يلهمون التسبيح والتحميد والتهليل فيكفيهم ذلك عن الطعام والشراب... وكما قال الشافعي رحمه الله.

تموت الأسد في الغابات جوعاً ولحم الضأن يطرح للكلاب
فخنزير يبات على فراش وصاحب علم ينام على التراب

وتهلك معظم أمة محمد (ﷺ) من هذا الدجال ذلك أن الطعام المقدم لهم من قبل ذلك الطاغية الأعور ما هو إلا طعام مليء بالسموم طويلة الأجل والهرمونات القاتلة التي لا تكتشفها المجاهر والمختبرات. والله أعلم.

وتبقى القلة القليلة الباقية على الإيمان فينزل عليهم المسيح عليه السلام ويمسح على رؤوسهم ويبشرهم بمنازلهم في الجنة ... ثم بعد يأجوج ومأجوج يأكلون من الطعام

---

[2]إن من الدقة بمكان أن يكون الفرق بين السنة الشمسية والقمرية 3% مما يعني أن الفرق في 300 سنه هي تسع سنوات؛ لقوله تعالى وازدادوا تسعا، ولكن التناهي في الدقة تظهر في قوله تعالى ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا﴾؛ لأن هناك فروقا لا تدرك إلا بحساب متناهي الدقة؛ لقوله تعالى﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ ولعلى أشرح ذلك في كتابي عن ""خمس مقالات حول القمر" فأسالوا المولى عز شأنه أن ييسر إخراجه.آمين.

المبارك بحيث يأكل الفئام من الناس الرمانة ويستظلون بقحفها. هذا في الدنيا فما بالك بنعيم الجنة.

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾الزمر:10.

... ومن الكرامات الواردة في عهد الصحابة...

أـ كرامة تكثير الطعام في بيت أبي بكر الصديق ﷺ عندما كان عنده ضيوف من أهل الصفَّة.. فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها (رواه الشيخان)(مسلم 2057)

ب ـ من كرامات عمر ﷺأنه بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح: يا سارية الجبل! فقدم رسول من الجيش فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا، فإذا بصائح يصيح:يا ساري الجبل، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى (رواه الإمام البيهقي –رحمه الله تعالى–في دلائل النبوة وابن عساكر بإسناد حسن)

ج– وعن أنس (ﷺ)أن أسيد بن حضيرﷺ وعباد بن بشرﷺ تحدثا عند النبي(ﷺ) في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد عصية، فأضاءت عصا ([3]) أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله) (صحيح ابن حبان 2030 ، وأحمد والبيهقي).

د–عن ابن المنكدر:(أن سفينة مولى رسول الله(ﷺ) أخطأ الجيش بأرض الروم،أو أسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش، فإذا هو بالأسد، فقال يا أبا الحارث–وهي كنية الأسد–أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمري كيت وكيت، فأقبل الأسد، له بصبصة البصبصة: تحريك الذنب–حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوتا أهوى إليها ثم أقبل يمشي إلى جنبه حتى بلغ الجيش، ثم رجع الأسد (رواه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي)

وفي ذلك يقول البوصيري –رحمه الله تعالى:

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

---

[3]الحمد لله الذي رأينا في هذه الأيام كيف أن المصباح اليدوي يضيء في أيدينا بواسطة الكهرباء حتى نعرف أن هذا الزمان فيه مجال رحب للدعوة إلى الله تعالى وتبيين حقائق الإسلام

ومن الكرامات التي جرت في الأمم السابقة ما ورد في تفسير سورة البروج فعن صهيب ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث له غلاما يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه وأعجبه فكان إذا أتى الساحر ضربه وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال له: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي(والراهب في الحقيقة أهل لـه) وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر (والتأخير في الحقيقة في ضياع الوقت بما لا يجوز) فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال:اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر؟

فأخذ حجرا ثم قال ك اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس؛ فرماها فقتلها ومضى الناس. فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني؛ أنت اليوم أفضل مني. وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي.

فكان الغلام يبرىء الأكمة والأبرص ويداوي سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتى الغلام بهدايا كثيرة، فقال: ما ها هنا لك أجمع؛إن أنت شفيتني.

قال إني لا أشفي أحدا؛ إنما يشفي الله، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك. فآمن بالله فشفاه الله. فأتى الملك يمشي يجلس إليه كما كان يجلس فقال الملك: فلان من رد عليك بصرك؟! قال:ربي. قال:ولك رب غيري؟! قال: ربي وربك واحد.

فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمة والأبرص وتفعل !

قال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب. فجيء بالراهب؛ فقيل له: ارجع عن دينك؛ فأبى.

فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشق به حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك. فقيل: ارجع عن دينك فأبى.

فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه.ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال:

اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينـــه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال:

اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك ! قال:

كفانيهم الله ! فدفعه إلى قوم من أصحابه؛ فقال:اذهبوا به فاحملوه في قرقور فوسطوا به البحر فلجوا به فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه.

فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت .فانكفأت بهم السفينة وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك ما فعل أصحابك ! قال:

كفانيهم الله ! فقال للملك وإنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به.

قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ ســـهما مـــن كنانتك ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني([4]) فجمع الناس في صعيد واحد ثم صلبه على جذع ثم أخذ سهما مـــن كنانتـــه ثـــم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع الســـهم فـــي صـــدغه فوضع يده في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام ثلاثا.

فأتي الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر؟! قد والله نزل بك حذرك قد آمن النـــاس. فـــأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه ففعلـــوا. حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمـــه اصـــبري فإنك على الحق)) (صحيح ابن حبان ج: 3 ص: 157) ([5])

ومن كرامات العلماء العاملين أمام الطغاة فحدث ولا حرج كما في سير أعلام النبلاء.

أما سبب قلة أو انعدام الكرامات في هذه الأيام فلأسباب أهمها:

أولاً: أن في العلوم الكونية معجزات واضحات على صدق القرآن تغني العالِم والعَالم عن كرامات لا تظهر إلا أمام قلة قليلة من الناس ...

---

[13] أنظر إلى هذا الفتى الهمام كيف ضحى بروحه ونفسه في سبيل نشر الدين وهل هناك جود أكثر من هذا الجود (فالجود بالنفس أقصى غاية الجود) ولم ينتظر فتاوى "العلماء "العملاء بجواز ذلك أم لا !

14 راجع كتاب العقيدة الإسلامية وأسسها لأستاذي الشيخ عبد الرحمن-حفظه الله تعالى- بن سيدي الشيخ حسن حبنكة الميداني رحمه الله تعالى. وإن شئت مزيدا من ذلك فارجع إلى كتاب رياض الصالحين *ص444* في باب كرامات الأولياء وفضلهم، والى التفسير الكبير للرازي في تفسير سورة الكهف وإلى غيرها من الكتب.

ثانياً: أن أكل الحرام والشبهات والتشبث بالدنيا قد جعل أهل زماننا لا يستحقون الكرامات.

ولذلك فإننا نستطيع أن نجد فيما بين المسلمين الآلاف الأطباء وعشرات الآلاف من المهندسين وملايين المدرسين، ولكننا لو سألنا أنفسنا كم نجد الأشخاص...؟

ممن *لهم علاقة مع الله تعالى لكدنا أن لا نجد أحدا ممن لو أقسم على الله لأبره*

وكما قلنا في كتابي خمس مقالات في مداخل الإيمان/فصل/تقوى الله من أن أجدادنا القريبين كانوا يتقون الله تعالى وينالون كرامات مباشرة، فلقد كان بعض آبار الزيت تفيض بالزيت فيملئون الأواني ويتصدقون بها على الفقراء...

وفي بعض القرى كان الرجل ينام بجانب صبره القمح –لئلا تسرق– وفي الليل وإذا بالقمح الموجود على البيدر بجانبه يتمدد ويكثر ويكثر ... وإذا بالنائم يضطر لأن يبتعد عن الصبرة مرتين أو ثلاثاً. وفي الصباح يعرف أنها كرامة من الله تعالى... فإذا به يأتي بشاه فيذبحها، ويتصدق بها على الفقراء والمساكين شكراً لله تعالى.

وذلك في زمن لم يكن فيه أكل الربا ولا غش ولا استغلال. وكما قلنا في كتابنا:أن الذي اكتشف فئران في زيته فقد أرجع النقود إلى الباعة وأمرهم بإراقته.

العدوان الثلاثي

وحين هجمت ثلاث جيوش شرسة على مصر في العدوان الثلاثي وأستبسل أهل السويس في الجهاد ضد الصليبين الجدد وأوقفوا تقدمهم قام العدو الحقير بقطع إمدادات المياه وضربها.

وعطش الناس أيما عطش؛ وهنا لجئوا إلى العلماء وقاموا بصلاة الاستسقاء فنزل المطر في أشهر الصيف؛ مما رفع معنوياتهم وتأكدوا من أن نصرة الله تعالى لا تزال تحفهم؛ وقاموا بإنشاد

الله أكبر فوق كيد المعتدي: الله أكبر يا بلادي كبري

وخذي بناصية المغير ودمري: قولوا معي، قولوا معي

الله أكبر فوق كيد المعتدي

وأضطر الجيش الذي لم يكن يلبس إلا لباس الصيف إلى الانسحاب المهزوم لكثرة ما وقعت به من الخسائر بسبب إصابته بالإسهال من البرد.

هنا جاءت الأخبار الكاذبة لتقول: بأن روسيا قد هددت بحرب الصواريخ. وهذه الكذبة كان مقصدها أن لا يرجع المسلمون إلى دينهم، وأن لا يعرفوا حقيقة ما حدث ...